العكس تماماً ـ ملتزمة الى اقصى حد ببرنامج حد ادنى يجري ترسيخه وتطويره عبر الممارسات وتجاربها ودروسها .

وهذا الشعار يعيدنا ، بصورة جدلية ، الى المعنى الحقيقي للفكر السياسي في حركة المقاومة: ضرورته وآفاقه كدليل عمل ، ويعيدنا بالصورة نفسها الى المعنى الحقيقي للمسألة التنظيمية : ضرورتها وآفاقها وقيمتها كأداة لا غنى عنها لنقل ذلك البرنامج الى صعيد التطبيق والممارسة .

لا بد مرة أخرى أن يجري التأكيد على القيمة التاريخية لهذا المفتاح المثلث الذي بـــه وحده يمكن فتح الباب نحو آفاق الانتصار الممتدة امام جماهيرنا التي تستحق ذلك الانتصار بمقدار ما تعي فصائلها الطلائعية حقيقة المعركة وابعادها :

- لا بد من جبهة وطنية عريضة تضم الفصائل الفلسطينية الوطنية .
- لا بد من افق استراتيجي عربي على مستوى الامة.
- لا بد من بعد تقدمي مبني على اساس طبقي.

وذلك كله لا يمكن تحقيقه بسهولة ، هذا شيء مؤكد ، فالعصي السحرية لا تصنع التاريخ ، انما التاريخ تحوله الجماهير التي تفهمه وتعقد العزم على تغييره . [إن الطريق صعب وشاق ولكنه يستحق دماء الذين يقاتلون ببسالة في سبيل اجتراح النصر ، وكي نكون اوفياء لهم ، اولئك الذين سبقونا واستشهدوا في سبيلنا ، فليس علينا الا ان نكون في مستوى القضية التي اعطوها ـ دون تردد ـ دماءهم ، وكي نكون اوفياء للمستقبل الذي نريده للاجيال العربية الطالعة ، لا بد ان نكون في مستوى المهات التي يستلزمها ، وان نتقدم بشجاعة ، مخترقين الجدار ، لنستحق العلم الذي ما تزال دماء جماهيرنا تضرجه ، منذ خمسين سنة .]

*

ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، من خلال هذه الرؤيا للمرحلة الراهنة ولمعضلاتها ، تطرح على خطوط فكرهـــا وخطوط استراتيجيتها على الصعيد السياسي والتنظيمي والعسكري ، ومن خلال هذا التصور ، ـ تطرح الخطوط العريضة لبرنامج وحدة وطنية بين مختلف فصائل المقاومة، الفلسطينية خصوصاً والعربية عموماً ، للايفاء بالتزامات المعركة ، والانتصار فيها .

غسان كنفاني
(شباط ١٩٧٠)